بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الرسالة الطينية

فی جواب الشیخ جواد بدکه

من مصنفات السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی اعلی الله مقامه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمین و الصلوة و السلام علی خیر خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرین و لعنة الله علی اعدائهم و منکری فضائلهم اجمعین الی یوم الدین.

اما بعد فیقول العبد الجانی و الاسیر الفانی کاظم بن قاسم الحسینی الرشتی ان الاخ الامجد الانجد الجواد الشیخ جواد بدکه سلمه الله و ابقاه و حرسه و وقاه قد اتی بحدیث (الحدیث خل) صعب مستصعب من قولهم علیهم السلام ان حدیثنا صعب مستصعب اجرد کریم ذکوان مقنع لایحتمله الا ملك مقرب او نبی مرسل او مؤمن ممتحن امتحن (مؤمن امتحن خل) الله قلبه للایمان و اراد رفع (دفع خل) حجابه و کشف نقابه و حل مشکله و فتح مقفله و تحقیق معانیه و شرح دقائق مبانیه و قد ظن السراب شرابا و التراب کتابا و الزجاج جوهرا و الاجاج عذبا فراتا و السحاب سماء و ما انا و الولوج فی هذا البحر المتعاظم و

التيار المتلاطم الا انه سلمه الله تعالى حيث ظن (تعالى ظن خل) فى خيرا ارجو منه سبحانه ان يمدنى للصواب و يؤيدنى بفصل الخطاب فان من احسن الظن و لو بحجر القى الله الخير به اليه كما ورد عنهم صلوات الله عليهم.

قال سلمه الله تعالى : سيدنا و عمادنا و مولينا ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام و قد سئل هل رأيت رجلا فى الدنيا فقال عليه السلام رأيت رجلا و انا الى الآن اسئل عنه فقلت له من انت فقال (قال خل) انا الطين فقلت من اين فقال من الطين فقلت (قلت خل) الى اين فقال الى الطين فقلت من انا فقال انت ابو تراب فقلت انا انت فقال حاشاك حاشاك هذا من الدين فى الدين انا انا و انا انا انا ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات فقال عرفت فقلت نعم فقال فامسك (امسك خل).

اقول اعلم ان هذا الحديث الشريف رواه الشيخ رجب الحافظ البرسى فى كتابه مشارق الانوار و هو من غرايب الاخبار و معضلاتها قد تاهت فى حله طامحات العقول و الاحلام و حسرت عن ادراكه الاكابر من الحكماء و العلماء الاعلام و قد احببت ان اكلف بشرح (لشرح خل) هذا الحديث الشريف فى حال اجتماع (اجتماع القلب و خل) الحواس لازيل عنه بواضح البيان كل شبهة و اشكال و التباس و انى لى فى هذه الحال مع كمال تبلبل البال و اختلال الاحوال و عروض الاعراض

المانعة من استقامة الحال شرح حقيقة الحال و البسط فی المقال و استخراج غوامض الاسرار و لکن المیسور لایسقط بالمعسور.

فاقول و بالله التوفیق ان السافل فی جمیع الاحوال و الاطوار لم‌یزل مستمدا من العالی و سائلا منه المدد فی التکوین و التشریع و فی العلم و التصور و الوجود و لما کان مولینا و سیدنا امیرالمؤمنین علیه السلام هو العلی العالی الاعلی و هو المستعلی المشار الیه فی الدعاء فی الصحیفة السجادیة بعد الفراغ من صلوة اللیل و استعلی ملکك علوا سقطت الاشیاء دون بلوغ امده و لم‌یبلغ ادنی ما استأثرت به من ذلك اقصی نعت الناعتین الدعاء ، و لما کان هو العالی و لیس اعلی منه و من اخیه و سیده رسول الله صلی الله علیه و آله و هما حقیقة واحدة و لکنه علیه السلام فی مقام التفصیل و مظهر احکام الرسول صلی الله علیه و آله کان هو علیه السلام مسئول کل سائل و مطلوب کل طالب و السؤال انما یسئل عنه و الجواب انما یراد منه فهو علیه السلام مجیب کل سائل و حلال کل مشکل بنفسه الشریفة او بابداله الائمة الهداة علیهم السلام او بالسنته و نوابه و خلفائه و حملة علومه و معارفه و سننه و آدابه لانه الحکم الذی جعله الله سبحانه للناس عند التشاجر و التنازع و الاختلاف و قال عز من قائل فلا و ربك لایؤمنون حتی یحکموك فی ما شجر بینهم ثم لایجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت و یسلموا تسلیما و لما جعله حاکما و بالحق ناطقا و للامة هادیا و الی الصراط دلیلا مرشدا و للرشد

مبينا (بينا خل) قال عز من قائل يوم نصبه و اظهاره علما و الى الحق سلما اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلاتخشوهم و اخشون اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا و لما كان الجهل بالحقائق و الاسرار ليس من اكمال الدين و لا من اتمام النعمة بل هو نقص فى الدين و نفى للنعمة و نقض لغرض الحكيم فانه تعالى خلق الخلق للمعرفة و جعل عليها دليلا من (فى خل) ارشاده بقوله هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة فاذا ثبت ان اميرالمؤمنين عليه السلام هو الحكم العادل و العالم الفاصل للخطاب توجه اليه سؤال (السؤال خل) السائل هل رأيت رجلا و هذا السائل على ما يظهر لى (لى هو خل) رجل من الكروبين و هم (هو خل) قوم من الشيعة خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و هم الذين يصلحون لهذا السؤال بلسان المقال و الحال و الفطرة و الكينونة و اما ما عداهم فسؤالهم بمحض اللسان المقالى دون الحالى و الاستعدادى و تقرير السؤال انك يا اميرالمؤمنين عليك و على آلك السلام هل رأيت رجلا يعنى انسانا كاملا جامعا لجميع الكمالات و مهيمنا على معانى كل الصفات و مظهرا لجميع الظهورات بحيث يكون الكاينات كلها و الموجودات باسرها لديه كالرحى الدائرة على القطب و كالخاتم فى الاصبع و ذلك لكمال خضوعه لله و تسليمه لامر الله و انقياده لحكم الله

و طاعته لله و الاذعان لامره و نهيه و مراده بذلك ان يعرف الولى المطلق و المهيمن القاضى بالحق ليكمل ايمانه و يعظم ايقانه و ينال بالانقياد له فى طاعة الله سبحانه منتهى المرام من السكنى فى الجنة دار السلام و هذا هو المراد بقوله هل رأيت رجلا اذ لو كان مطلق الرجل كان سؤاله سؤالا عن البديهيات و طلبا للضروريات و ذلك مع قبحه فى نفسه لايناسب هذا البيان الغامض لوجوب التطابق بين السؤال و الجواب فكيف يكون السؤال عن (من خل) البديهى و يجيب اميرالمؤمنين عليه السلام و هو العلى العظيم (الحليم ، الحكيم خل) عن النظرى الذى لايصل الى ادنى معانيه الا واحد العصر و فريد الدهر و علامة الكون فصح ما ذكرنا من ان مقصود السائل هو الرجل البالغ الكامل (الحامل خل) المهيمن فى الظاهر و الباطن و الصورة و الحقيقة على الوجه الاكمل و الكمال الابلغ الذى ليس دونه كمال و لا فوقه جلال و لا جمال فى الرتبة الامكانية الخلقية و لما كان الجواب يجب ان يكون على مقدار معرفة السائل و ادراكه و الا فكان الجواب عبثا و المجيب لايكون حكيما و لما كان الخلق كما ثبت بالادلة القطعية من العقلية و النقلية قد خلقوا من شعاع نور الحقيقة المحمدية (نور المحمدية خل) صلى الله عليه و آله و انت تعلم ان الشعاع و النور انما يكون اشراقه و تحققه بعد تحقق جميع مراتب المنير و تماميتها الى كمال ظهوره فى عالم الشهادة باتمام جسمه و جسده فاذا تمت كينونة

المنير ظهر و برز منه الشعاع و النور فالنور مستند فی تذوته و تجوهره و تحققه الی عالم الشهادة من المنير ای مقام جسمه کما تری من استناد نور الشمس و السراج فانهما مستندان الی شهادة الشمس و السراج و ظاهر جسمهما لا الی غيبهما و حقيقتهما کما هو الظاهر المعلوم فحيث کان الامر کذلك کانت الموجودات من حجاب الکروبين الی ما لا نهاية له مستندة الی جسم الحقيقية المحمدية بعد تمام مراتبها من مقامات الارواح و العقول و النفوس و تنزلها الی عالم الاجسام و الاجساد الجوهرية اراد ان يبين عليه السلام للسائل ان ذلك الرجل الکامل الذی هو الذات و ذات الذوات فی کل الذوات (الذرات خل) هو بشريتهم الظاهرة فی مقام الشهادة الجسمانية ثم اراد ان ينبه عليه السلام ان عالم شهادتهم ليس هو ذاتهم و حقيقتهم و انما هو سبيل ظاهريتهم و مقام تنتهی الی اشباحه و شؤنه کلما سويهم عليهم السلام و انهم عليهم السلام فی ذاتهم و حقيقتهم غيب لايحاط به علما و لاينال حدا و لا رسما و مع ذلك عباد مکرمون لايملکون لانفسهم نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوة و لا نشورا و بشرح هذه الاحوال يکمل وصف هذا (ذلك خل) الرجل المفضال و ينزه الحق سبحانه عن حادثات الذوات و الصفات (الصفات و الافعال خل) و الاحوال.

فاشار الى القسم الاول بقوله عليه السلام و روحى له الفداء : فقال رأيت رجلا و الى الآن اسئل عنه.

و هذه الرؤية رؤية احاطة عيان و لا اخبار يورث اليقين المعبر عنه بعلم اليقين المكنى عنه بالرؤية و هذا الرجل هو بشريتهم الظاهرة فان شئت قلت بشريته عليه السلام او بشرية باقى الائمة عليهم السلام فانهم كلهم سواء فى هذا المعنى فنحن نفرد الضمير و نشير فى ما بعد الى اميرالمؤمنين عليه السلام لانه روحى فداه فى هذه الاحوال فخرهم و سيدهم و ولى الامر و يميرهم العلم اى يكيل و يقدر لهم من قوله (تعالى خل) و نمير اهلنا و لذا كان على اميرالمؤمنين (كان اميرالمؤمنين خل) دون غيره و مرادنا بالبشرية ليست هى الظاهرة فى الخلق من قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم و قوله تعالى و للبسنا عليهم ما يلبسون و انما المراد بها رتبة الجسم لان الحدود على الوجه الاكمل انما ظهرت فى عالم الاجسام دون غيرها و ظهور الشعاع و النور هو ذوات الموجودات و حقائقها و كينوناتها انما تذوتت و تحققت و تأصلت و تشيئت بعد تمام عالم الشهادة الذى هو عالم الجسم بالنسبة اليه فذوات الحقايق كلها اليه تنتهى.

و قوله عليه السلام و الى الآن اسئل عنه . و هذا السؤال ليس عن جهل حاشا و كلا و انما هو من قبيل قوله تعالى و ما تلك بيمينك يا موسى و

امثالها و انما اراد عليه السلام بهذا السؤال هو الكشف عن لسان كينونته و ذاته فهو عليه السلام فى مقام ذاته و حقيقة (حقيقته خ‌ل) يفيض الى مقام جسمه و هو اى جسمه دائما ينطق و يتكلم بنحو ما اخبر عنه عليه السلام و لما كان مقام الجسم مقام الانجماد و الكثافة و الغلظة و لايكون ذلك الا بغلبة اليبوسة و البرودة فان الحرارة ترقق و تلطف و تذيب.

قال عليه السلام : فقلت له من انت فقال انا الطين.

يعنى قلت للجسم الغليظ الذى كل الموجودات الكثيفة الغليظة و اللطيفة الرقيقة (الرقيقة التى خ‌ل) تنتهى اليه من انت و ما حقيقتك و ذاتك ليعلم الناس مقامك و منزلتك مع ما انت عليه من سمو المنزلة و علو الدرجة فاجاب و قال انا الطين اى انا حقيقتى التراب ادنى المقامات و اسفل الدرجات لا درجة و لا مقام و لا مرتبة اسفل و ادنى من مرتبتى و منزلتى فان التراب له مقام يكون كل شىء من الموجودات بسائطها و مركباتها اعلى منه و انما قال الطين و لم يقل التراب لان الطين فيه انجماد و انعقاد بخلاف التراب فانه اعم من ذلك فمراده ان مقامى مقام الانعقاد و الكثافة بالنسبة الى العوالم و المقامات التى فوقى فانه مقام الذوبان و مقام ظهور الاسماء و الصفات و انحاء التجليات و اطوار الربوبيات بخلاف مقامى فانه طين منعقد و تراب منجمد و اشار ايضا الى (الى كمال خ‌ل) مقام العبودية و الخضوع و الخشوع و المسكنة و التذلل و

الامكان و الفقر و الفاقة و قلة الحيلة و ظهور تمام الضعف و انفعاله المطلق و انكساره العام و عدم الارتفاع و كمال الانخفاض و امثالها من المراتب المناسبة لمقام الطين و التراب فان الجسم الشهودى بالنسبة الى المقام الغيبى كما ذكر عليه السلام من لسانه المقالى و الحال (الحالى خل) فلو كان له مقام (كان مقام خل) ادنى و اقل و اضعف من التراب لعبر عنه به و لكنه ادنى (ادنى و اقل خل) و اسفل من التراب ليس فى الوجود شىء و لذا عبر عنه به .

ثم سئل عليه السلام تعليما له و تنبيها للخلق حتى يقع السؤال و يذكر الجواب عن مبدئه و مادة وجوده و اصل نشوه و حقيقة ذاته فقال روحى فدائه و عليه السلام : فقلت له من اين فقال من الطين.

فلما كانت الاشياء لاتتعدى مبدئه و انما تنتهى الى ما خلقت منه و لما كان عالم الاجسام انما خلقت من التراب بمعنى انه الجزء الغالب لانه ليس فيها عنصر الا التراب و انما المراد ان الغالب فيه هذا العنصر و الشىء انما ينسب الى الغالب كما يقال فلان صفراوى او دموى او بلغمى او سوداوى مع انه فيه غيرها و لكنه نسب الى الغالب فلذا قال هذا الرجل العظيم الكريم مبدئى من الطين كما قال تعالى للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته و نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين و قال تعالى و من آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر

تنتشرون و قال تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار و قال تعالى منها خلقناكم و لا ريب ان آدم ابا (ابو خل) البشر ابو الاجسام و الاجساد دون الارواح و الاشباح فثبت ان الجسم انما خلق من الطين و هو الغالب و لذا صح الانعقاد و الانجماد و سكن الارض و استقر فى التراب كل ذلك دعته المناسبة الفطرية و المشابهة الكينونية و لما كان المقام مقام الجسم اتى بالجواب الصواب و قال اتيت من مقام الطين و التراب و خلقت منه عبرة لاولى الالباب.

ثم سئل عليه السلام بلسان امداده و افاضته من الرجل الجسمانى عوده و منتهى سيره فقال روحى فداه و عليه السلام : فقلت له و الى (له الى خل) اين ؟ فقال بلسان مقاله و استمداده و استرفاده (استزداده خل) و كينونته :الى الطين.

لما كانت الاشياء تعود الى ما بدئت (بدء خل) منه و هذا الرجل الكامل انما كان بدو ايجاده و حقيقة انوجاده من الطين كما نص عليه سبحانه و اعترف هو تبعا لله سبحانه فيكون عوده اليه و هو قوله تعالى كما بدء كم تعودون و قوله سبحانه اشارة الى هذا الرجل و افراد (انوار خل) اشباح نوره بالتبعية منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة اخرى فهذا الرجل هو الرجل خلق من الذليل و يعود الى الذليل و ذلك بالنسبة الى خالقه و مبدئه و المراتب المتقدمة عليه من

نحو قوله علیه السلام فی الزیارة الجامعة و ذل کل شیء لکم لان مبدء الاشیاء و علة وجودها اذا ذل لشیء فالاشیاء بالطریق الاولی لان المعلول ذلیل (ذلیل عند علته و الشعاع ذلیل خل) عند منیره و الفروع ذلیلة عند اصولها فاذا کان المنیر و الاصل ذلیلا لشیء فهو بالتذلل اولی و لما کان الامام امیرالمؤمنین علیه السلام قد ظهر للعالم فی مقام جسمیته و لیس للخلق طریق الی ما وراء هذا المقام حتی یعرفوه بما عندهم من العلم (العلة خل) لان حقایق الموجودات کلها منقطعة عند هذه الظاهریة التی تنتهی الی مقام جسمه الذی هو اسفل مراتبه و آخر مقاماته و لاتری الاشیاء فوق هذه الرتبة رتبة و لا (هذه الرتبة و لا خل) وراء هذه المرتبة و تری ان تلك الحقیقة الالهیة منحصرة فی هذه الرتبة الجسمیة اراد علیه السلام کشف هذه الحقیقة و ذکر هذه الدقیقة و بیان ان الذی ظهر للخلق ادنی مقاماته و آخر مراتبه و درجاته و لما کان ابانة هذا المعنی بلسان الرجل الذی هو منیر و مبدء لما سویه من الذوات و الصفات اولی و اکمل بل هو المتعین اذ العالی یعرف مقامه للسافل الذی ینتهی (تنتهی خل) الیه نسبته و لذا سئله علیه السلام تبینا (تبیینا خل) للمقال و توضیحا لشرح حقیقة الحال کما قال تعالی لعیسی (ع) یا عیسی (ع (ءانت قلت للناس اتخذونی و امی الهین من دون

الله حتى يقول عليه السلام سبحانك مايكون لى ان اقول ما ليس لى بحق الآية.

فمن هذه الجهة سئل اميرالمؤمنين عليه السلام هذا الرجل الكامل الترابى دفعا لشبهة ما تخيل للناس (الناس خل) من جهلهم بحقيقة الواقع او يلبس عليهم اهل التلبيس فقال روحى فداه : فقلت من انا فقال انت ابوتراب فقلت انا انت فقال حاشاك حاشاك هذا من الدين.

فسئل اولا عن رتبة مقامه عليه السلام و مرتبة ذاته وحدة و حقيقة (مرتبة ذاته و حقيقته خل) فاجاب الرجل بالرسم و الاثر فقال انت ابوتراب يعنى ليس لى حظ من معرفة ذاتك و حقيقتك الا انى فرع من فروعك و شعبة من شعب نورك و حيث كنت انا التراب و قد انشعبت منك (عنك خل) و تفرعت عنك (منك خل) و تقومت بك و تحققت لك و انا بيت ظهوراتك و مأوى تفاصيل حدودك فانت ابوتراب و المراد بالاب هو الاصل الذى تفرع عنه الفروع و تقومت به و حيث انى خلقت من التراب و عودى الى التراب و انما انا تقومت بك (انا انما تقومت خل) و تحققت بك فانت ابوتراب فلا حظ لى فى معرفتك اكثر من ذلك و اليه يشير الشاعر بقوله:

منتهى الحظ ما تزود منه

الحظ (اللحظ خل) و المدركون ذاك قليل

فليس لى علم بحقيقة ذاتك (علم بحقيقتك و ذاتك خل) و لا باطوار مراتبك و لا باسرار حقيقتك مااعرفك الا انك اصلى و بك تحققى لانك البشر الذى خلق من الماء فى قوله تعالى هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و لا ريب ان هذا البشر ليس غيرك و حيث انك خلقت من الماء و انا من التراب و الماء اصل و اب للتراب فانت اذن ابوتراب فلما كشف عن حقيقة المقال و صرح بحقيقة الحال و بين انه عاجز عن ادراك ذاته و حقيقته فضلا عن الوصول الى درجته و مرتبته اراد عليه السلام زيادة التوضيح و زيادة البيان و شرح حقيقة الحال بالتصريح فقال عليه السلام فقلت انا انت يعنى انا معك متحد الحقيقة و متحد الذات كما يتراءى للخلق فاجاب بكله و سره و لبه فقال حاشاك حاشاك انت اجل من ان تنسب الى باتحاد الحقيقة و انت اعلى من ان يقال انا انت انت السر اللاريب و انت الغيب الذى لايدرك انت فى مقام اللاتعين انت اول قصبة الياقوت انت حجاب الله فى اللاهوت و انا شخص ناسوتى و وجه شهودى و اصل ترابى و اين التراب و رب الارباب اين الثرى من الثريا اين السافل من العالى اين المادى من المجرد المحض اين المستمد من الممد اين الفرع من الاصل اين النهاية من اللانهاية انت الاصل و انا الفرع انت اللاتعين و انا آخر مراتب التعين انت الغير المحدود و انا المحدود فى ادنى مقامات الحد انت الغير المتناهى و انا المتناهى انت فى حجاب الواحدية و انا فى الرسوم

الجسمية انت سر اللاهوت انا اصل الناسوت انت البحر التيار المتلاطم انا القطرة المنعقدة المنجمدة ببرودة الانية انت شمس الازل انا كوكب عالم المثال انت سر المثال و انا فرع المثال و لكن بين المثال الذى انا فرع له و المثال الذى انت سر له مراتب لاتتناهى و لاتتكيف بل لا نسبة و لا ارتباط انت سر الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و انا اللفظ الادنى الادنى انت سماء الكرامة و انا ارض المذلة انت ماء الحيوة انا تراب الممات انت معدن العلم انا مظهر الجهل انت سر الرفعة و انا منتهى الضعة و بالجملة و اين الثريا من يد المتناول و اين انا منك حتى يقال انا انت ثم لما استبعد (استعبد خل) و تحاشى عن هذه النسبة كما تحاشى و استبعد عيسى و نزه ربه و قال سبحانك الآية ، كذلك هذا الرجل الكامل و الانسان الواصل عرف مقامه مع مباديه العالية و جواهر اوائل العلل و خضع و استكان و اعترف و ابان ثم اراد ان يبين ان هذا الذى ذكرت و هذا الجواب الذى فصلت هذا من الدين الذى يجب علينا ان نعتقده و نقر به و نعترفه و الا فما انا و الوصول الى رتبة مقامك لانى مااقول الا ما هو فى مقامى و ماادرك الا ما يناسب رتبتى كما قلت سيدى انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و لكن الدين الذى ادين به و الطريق الذى اسلكه دعانى هذا الاقرار و الاعتراف فقولى هذا من الدين الالهى و فى الدين يعنى للدين كما يقال الحب فى الله اى لله فاعترافى هذا للدين الذى ادين الله به و اعتقده فانه

يجب على من الله ان اسلم لاهل الفضل فضله و انقاد و اخضع للذى فضله الله على و علاه الى مقامه فهذا هو (و هذا خل) شرح حالى و حقيقة ذاتى اما ذاتك فلااعرفها سوى انك ابوتراب و اما ذاتى فهى التى عرضتها عليك و انت اعلم بى (به خل) منى بانى الطين و من الطين و الى الطين و اما انت انا فحاشاك (انت فحاشاك خل) حاشاك اين التراب و رب الارباب و اين الثريا من يد المتناول.

فلما شرح هذا الرجل مقام خضوعه و خشوعه و تسليمه و انقياده لباب مدده اراد ان يبين مقامه بالنسبة الى غيره من ساير المخلوقات و الموجودات و الذوات و الصفات و الحقايق و المجازات و الجواهر و الاعراض و الاصول و الفروع و ساير مراتب الموجودات فقال : انا انا و انا انا.

اعلم ان انا انما يقال عند التعين و التشخص و حمله بانا ليقال انا انا للدلالة على الاستقلال و التذوت و التحقق كما فى قولهم انت انت فانت المحمول ليس من باب حمل الشيء على نفسه و انما يراد به الاستقلال و التذوت و الكمال فقوله انا انا يعنى انى انا (يعنى انا خل) المتفرد المستقل الكامل و اليه الاشارة بقوله عليه السلام فى حديث عمران الصابى فى معنى الاختراع انه خلق ساكن لايدرك بالسكون يعنى خلق مستقل بالنسبة الى ما عداه بالله سبحانه لكن لايدرك بالسكون الذى هو

ضد الحركة اذ ليس هو المراد من هذه العبارة و انما يراد به الاستقلال و التذوت الاضافيان او انه و ان كان مستقلا لكن حين تذوته و اظهار افعاله لايلحظ و لايدرك و لاينظر الى استقلاله و انما الاستقلال لله سبحانه فحين لايلاحظ استقلاله مستقل متذوت و ان لوحظ استقلاله فانه مضمحل فاستقلاله فى اضمحلاله كما ان اضمحلاله فى استقلاله و هو قول اميرالمؤمنين عليه السلام فى صفة النفس الملكوتية الالهية نعيم فى شقاء و عز فى ذل الحديث ، و الى هذا المعنى اشار قول الشاعر:

اقتلونى يا ثقاتى ان فى قتلى حيوتى

و حيوتى فى مماتى و مماتى فى حيوتى

فاذا عرفت المراد من قوله عليه السلام حكاية عن الرجل الترابى انا انا فاعلم ان الموجودات ما سوى الحقيقة المحمدية صلى الله عليها انما خلقت من فاضل شعاع نورها و الروايات به متظافرة متواردة بل متواترة معنى و هو قولهم عليه السلام انما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا ، و لا ريب ان الاثر و الشعاع انما يكون بعد تمام المنير فى جميع مراتبه الذاتية فى تنزلاته اذ الشىء قبل ان يتم (تتم خل) كينونته لايمكن ان يكون مصدرا و منشأ للشىء الآخر بالضرورة و لما كانت مراتب التنزلات كما برهنا عليه فى ساير مصنفاتنا و اجوبتنا للمسائل انتهت الى عالم الجسم و هو المرتبة (الرتبة خل) السادسة التى بها تمام الشىء فيكون النور المتشعشع

المشرق على قوابل جميع الكاينات و ذرات الموجودات من فاضل نوره اى نور الجسم و هو الرجل الترابى فلجسمه الشريف هيمنة و استقلال و استعلاء بالنسبة الى جميع ما سويهم و هذا الاستقلال عين الاضمحلال كما فسرنا لك و فسر لك الرجل بانه من الطين و الى الطين و انه هو الطين و اى خضوع اعظم من ذلك و لكنه مع هذا الاضمحلال (الاستقلال خل) له هيمنة و استقلال و استعلاء على كافة الموجودات من الكروبين و الانبياء و المرسلين و جميع المخلوقين فهو و ان قال انا من الطين و الى الطين بالنسبة الى ابى تراب و لكنه بالنسبة الى غيره قال و يقول انا انا يعنى المتفرد المستقل و كلما سواى جعلنى الله سببا لامدادهم و افاضتهم فانا بالنسبة الى الخير (الغير خل) انا و بالنسبة الى اميرالمؤمنين و حقيقته طين و تراب فافهم الفرق و اعرف الصدق و تفهم المقام (المقال خل) و على من يفهمه السلام و انما قال انا انا و انا انا مرتين (قال انا انا مرتين خل) لان الموجودات لاتخلو من مقامين مقام المتبوع و مقام التابع و مقام الاصول و مقام الفروع و مقام المبدء و مقام المشتق و مقام الاجمال و مقام التفصيل و مقام الغيب و مقام الشهادة و مقام العلة و مقام المعلول و مقام المنير و مقام النور و مقام الكلمة و مقام الدلالة و مقام الظاهر و مقام الباطن و مقام التعين و مقام اللاتعين و مقام المقدمات و مقام النتيجة و مقام الوحدة و مقام الكثرة و مقام العالى و مقام السافل و مقام اللفظ و مقام المعنى و مقام الالف و مقام الحروف

و مقام الحركة و مقام الآثار و بالجملة فجميع الموجودات لاتخلو من هذين القسمين و هذا الرجل الترابى ابو البشر الجسمانى الجسدانى هو المستقل المتفرد فى هذه المراتب كلها فهو الذى يقول انا انا فى مقام المتبوع و يقول انا انا فى مقام التابع و يقول انا انا فى مقام الاصول و يقول انا انا فى مقام الفروع و يقول انا انا فى مقام المبدء و يقول انا انا فى مقام المشتق و يقول انا انا فى مقام المنير و يقول انا انا فى مقام النور و هكذا ساير المقامات التى لاتخلو من مقامين و الكل اليه مستند و به معتمد و عنه يستمد (يستند خل) فهو عاد العدد بمنتهى (و منتهى خل) الامد فهو لا غيره و هو الذى ورد انه دابة الارض و الذى ورد انه امير المؤمنين عليه السلام فالمراد انه عليه السلام اياها من حيث ظهوره فى عالم الاجسام و تلبسه لباس النقش و الارتسام و الا فهو عليه السلام فى رتبة ذاته : برىء المعانى عن صفات الجواهر ،

يجل عن الاعراض و الاين و المتى

و يكبر عن تشبيهه بالعناصر

فاستناد الكاينات و حقايق الذرات الى مقام جسمه و شخص رسمه و جسمه عليه السلام بنوره جعله الله سبحانه سببا للافاضة و الاستفاضة و الامداد و الاستمداد فقوله عليه السلام فى زيارة آل يس فما شىء منا الا و انتم له السبب يريد (يراد خل) بهذه السببية فى مقام الجسم لا الحقيقة و لكنه ليس ذلك هو الجسم الظاهر بمدلول قوله تعالى و للبسنا

عليهم ما يلبسون و قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم و قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم بل المراد به هو الجسم الذى اشار اليه مولانا السجاد عليه السلام بقوله و لو ظهرنا للناس بالصورة التى خلقنا الله عليها مارآنا احد الا و قد مات كيف لا و قد روى عن الصادق عليه السلام على ما فى الصافى و كنزالدقائق و بصائرالدرجات و غيره (غيرها خل) من الكتب المعتبرة ان الذى تجلى لموسى على نبينا و آله و عليه السلام فخر موسى صعقا و اندك الجبل و هلك بنواسرائيل رجل من الكروبين امره الله سبحانه ان يتجلى لموسى اظهارا لكمال قدرته سبحانه بمقدار سم الابرة من نور ذلك الرجل و هو ملك من الكروبين و الملائكة خدامهم فما ظنك بهم سلام الله عليهم لو ظهروا بصورتهم الاصلية اذن والله هلكوا و قد ورد ان الحورية لو علقت شعرة منها بين السماء و الارض لمات اهل السموات و الارض من حسنها و طيبها و ورد ان المؤمن جالس على سريرة (سريره خل) فى الجنة فاذا بنور عظيم قد اشرق عليه فمن عظم ذلك النور ظن ان الجبار قد تجلى له فرفع رأسه و نظر فاذا الحورية اشرقت على قصره و سريره فلما نظرت اليه تبسمت و هذا النور هو المشرق من ثناياه (ثناياها خل) فاذا كانت ثنايا الحور (الحورية خل) هذا صفة نوره فما ظنك بساير جسده و الجنة بحورها و قصورها كافة خلقت من نور الحسين عليه السلام فما ظنك بنوره لو ظهر.

فتبين لك مما بينا ان الذى ظهر حجاب قد احتجبوا عليهم السلام للرعية حتى يتمكنوا من رؤيتهم و ينظرون اليهم من وراء حجاب و اما جسمهم الحقيقى الذى مقام ترابهم فهو الذى باشراق نوره تذوتت الموجودات و تحققت الكاينات و بذلك النور الظاهر من هيكل ذلك الرجل فتح الله الوجود و به يختم فافهم المراد و كن من اهل السداد لتهتدى (لتهدى خل) الى سبيل الرشاد فذلك الرجل الترابى هو الذى يقول انا انا و انا انا و انا انا (انا و انا انا خل) و هكذا الى ما لا نهاية له تعبيرا لاستقلاله و تجوهره بالنسبة الى الكاينات و حقايق الموجودات و ما يلحقها من الاعراض و الصفات فلما ابان الرجل الطينى و الهيكل الترابى ما جعله الله له من الهيمنة و الاستقلال و الاستعلاء على ساير الذوات (الذرات خل) و عبر عن ذلك بالضمير المنفصل اراد ايضاح الامر و تبيينه مع مزيد فايدة قد مرت الاشارة (مرت و اشار خل) اليها فى مطاوى جوابه حيث كان الجواب لبيان الغير و تعليمه كما سئل اميرالمؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه و آله عن احوال الملئكة و فضل الانبياء عليهم و هكذا ساير مسؤلات (سؤالات خل) الائمة عليهم السلام و الا فهم اعلم من المسؤل من انفسهم بتلك المسئلة و لو كان السؤال له عليه السلام كان قبيحا و لولا المصلحة لظهور الجواب فى هذا المقام من نفس الرجل حسب ما اشرنا اليه لمااجاب بل وقف و جمد و سكن و اعترف بالعجز كما فعل سلمان لما قال

لامیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث الی ان (علیه السلام الی ان خل) قال یا محنة ایوب فلما سئله امیر المؤمنین علیه السلام و قال (قال خل) اوتدری ما محنة ایوب قال لاادری و هذا الرجل افضل من سلمان بل من جمیع الانبیاء و اعرف و اعلم منهم فکیف یتصدی فی الجواب لکن لما کانت المصلحة فی جوابه بلسانه خاصة لمصلحة تقدمت الاشارة الیها اجاب.

ثم اراد الایضاح فی الامر و الکشف عن معنی قوله انا انا و انا انا فقال : انا ذات الذوات و الذات فی الذوات للذات.

یعنی الذوات و الحقایق و ان تأصلت و تحققت و الجواهر و ان تجوهرت الا ان تجوهرها و تحققها (تحققها و تجوهرها خل) بی فانا الذات التی قامت تلك الذوات و الجواهر بی فانا ذات لها فهی بالنسبة الی اعراض و ان کانت ذواتا و جواهر و الی هذا المعنی اشار الشاعر بقوله فی مدحه علیه السلام:

یا جوهرا قام الوجود به و الناس بعدك کلهم عرض

و هذا العرض القائم لیس قیامه عروضیا کالالوان للاجسام بل القیام صدوری کقیام الاشعة بالمنیر و الانوار بالشمس و الصور فی المرایا بالشاخص الخارجی فلما بین الرجل انه الذات لتلك الحقایق و انها قائمة به اراد ان یبین ان هذا القیام ای قیام الاشیاء به و تقویمه (الاشیاء و

تقويمه خل) اياها ليس باستقلال من نفسه و لا مشاركة مع ربه و لا تفويض يوجب الاعتزال بل هو عبد و ملك (ملك و عبد خل) للذات الحق سبحانه لايملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا (موتا و لا حيوة و لا نشورا خل) و هو سبحانه القائم على كل نفس بما كسبت و لكن هذه الذات جعلها الله سبحانه سببا لقيام الاشياء و تحققها و فى الزيارة فما شىء منا الا و انتم له السبب ، كما ان الماء و التراب سبب للزرع و الله سبحانه هو الزارع فنفى عن نفسه الاستقلال و اثبت انها ملك للغير و حقيقتها الطين و اصلها الطين و مرجعها الطين و مع ذلك مصدر هذه الافعال العجيبة و الآثار الغريبة و اول جواهر العلل فلايتوهمن متوهم انه مستقل فى اظهار هذه الافعال و الآثار او له شراكة مع الله سبحانه او ان الله سبحانه فوض اليه الامر بل هو السبب الاعظم فى الافاضة و الامداد و الاعطاء و الله سبحانه هو الذى (سبحانه الذى خل) يجرى فعله بالاسباب حتى اشتهر عند جميع الناس من العوام و الخواص ان الله سبحانه ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها و ذلك شىء معلوم.

ثم قال (قال خل) عليه السلام : قال عرفت قلت (فقلت خل) نعم قال فامسك.

و هذا القول من الرجل لاميرالمؤمنين عليه السلام مع كماله و معرفته و علمه بانه عليه السلام اعلم بنفسه من نفسه فضلا عما يتعلق بغيره كان

من باب اياك اعنى و اسمعى يا جارة فالمقصود الرعية الغير المطلعين كما ان الله سبحانه بعد ان قص فى القرآن قصة نوح و ساير الانبياء قال و كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك و هو صلى الله عليه و آله كان (و كان خل) ثابت الفؤاد قبل ان يخلق آدم لانه صلى الله عليه و آله كان نبيا و آدم بين الماء و الطين و ذلك ايضا يراد به قومه و ان خاطبه بنفسه صلى الله عليه و آله و كذلك قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و اى ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و بالجملة فقد قال الصادق عليه السلام القرآن من باب اياك اعنى و اسمعى يا جارة ، و كذلك قول الرجل لامير المؤمنين عليه السلام عرفت فانه يريد به قومه و شيعته و ذلك ظاهر معلوم ثم انه عليه السلام اجاب عن شيعته قال نعم كما اجاب رسول الله صلى الله عليه و آله عن امته لما عرض عليه التكليف و اجاب صلى الله عليه و آله و قبل قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه ثم انه صلى الله عليه و آله اجاب عن امته كما اخبر الله عنه و قال و المؤمنون كل آمن بالله و ملائكته و كتبه الآية ، و كذلك فى هذا المقام اجاب امير المؤمنين عليه السلام عن امته فقال نعم ثم اوصى امته و رعيته و شيعته بالامساك و حفظ السر و عدم اذاعته ما دامت الدولة للفاسقين فقال امسك من باب اياك اعنى و اسمعى يا جارة فافهم الكلام.

و هذا الذی جری علی قلمی مع کمال الاستعجال و اختلال البال من المعنی الواحد من معانی هذا الحدیث الشریف مما ظهر لهذا الحقیر المعترف بالتقصیر و القصور (بالقصور و التقصیر خل) و لو اردنا شرح جمیع ما اعرف من معانیه لاقتضی مجلدا کبیرا و انا فی شغل عن ذلك و الحمد لله اولا و آخرا و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و کتب مؤلفها یوم الاثنین تاسع شهر جمادی‌الثانیة من شهور سنة ۱۲۵۸ حامدا مصلیا مستغفرا.